وجوه الإعجاز عند النورسي[1]

الدكتور عبدالله الخطيب

أستاذ علوم القرآن والتفسير/ جامعة آل البيت

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فيعد الإمام النورسي نظر العلماء من المجددين العظام في القرن العشرين. وللإمام النورسي مائة وثلاث وعشرين رسالة تسمى رسائل النور، وله اليوم أتباع بالملايين في العالم الإسلامي. إن رسائل النور التي ألّفها النورسي هي رسائل تنور العقل والقلب والروح في عصر اشتدت فيه ظلمة الكفر والضلالات، واجتمعت فيه قوى الشرق والغرب لتقويض بناء الإسلام العريق، وتشكيك المسلمين بدينهم، ولكن لأن الله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون والكافرون، لذلك فقد يسّر الله تعالى للإمام النورسي في خضم هجوم العالم الغربي بحضارته وفلسفاته ومؤسساته الفكرية والسياسية على الإسلام، يسّر الله تعالى لهذا الإمام أن يقف أمام هذا التيار الهائل -بالرغم من النفي والسجن- ليقوّض كل افتراءاته ومزاعمه المغرضة ضد الإسلام، والنبي ﷺ، والقرآن الكريم. فأظهر النورسي في رسائله بأسلوب مقنع عظمة الإسلام وتعاليمه وأنه دين الله تعالى للإنسانية جمعاء، وبرهن كذلك على إفلاس الحضارة والفلسفة الغربية المعادية للإيمان بالله تعالى ولتعاليم السماء في عصر كذلك صفاته. لقد شعر النورسي بالحاجة الماسّة لإظهار جمال القرآن وشبابه على مدى العصور والأيام، هذا القرآن الذي أتى من الأزل ليبقى هذا القرآن الذي كلما شاب الزمان شبّ بتعاليمه. فأظهر النورسي في كتبه ورسائله الوجوه الإعجازية

---

(1) لم نستطع نشر البحث كاملاً إذ هو معروض للنشر في مجلة محكّمة، وقد رأينا نشر بعض المقتطفات على أمل أن يظهر كاملاً في الطبعات القادمة إن شاء الله.

المتعددة للقرآن الكريم. هذه الوجوه التي بيّنها النورسي منها ما هو قديم ذكرها العلماء قبله إلا أن النورسي ألبسها ثوباً جديداً وأضاف إليها. ومن هذه الوجوه ما هو مبتكر لم يذكره أحد من العلماء سوى النورسي.

لذلك فقد بدأت في بحثي بتعريف مختصر عن النورسي وحياته، ثم تكلمت عن تعريفه للقرآن الكريم، ثم ذكرت كلامه عن المقدار المعجز من القرآن إذ إنه يرى أن القرآن كله معجز بجمله وكلماته وحروفه. ثم تكلمت عن وجوه الإعجاز الرئيسية السبعة التي يتفرع عنها ما يقرب من أربعين وجهاً. وقد تولت رسائل النور إيضاح هذه الوجوه بالتفصيل وخصوصاً في المقالة الخامسة والعشرين المتعقلة بالإعجاز القرآني. إلا أنني واختصاراً تكلمت في هذا البحث عن الأنواع الإعجازية التالية وفصلت الكلام عنها وقسمتها لقسمين رئيسين:

القسم الأول: الوجوه التي ذكرها العلماء قبل النورسي إلا أنه أضاف فيها وزاد وهي:

١. **الإعجاز البلاغي في نظم القرآن:** أوضحت فيه مدى تأثر النورسي بنظرية الجرجاني في النظم، وكيف طبق النورسي هذه النظرية ببراعة ودقة فائقة في تفسيره: «إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز». وتناولت أنواعاً متعددة تطرق إليها النورسي في الإعجاز البلاغي مثل الإعجاز في الحروف المقطعة أوائل السور.

٢. **الإعجاز العلمي:** بينت فيه تفرد الإمام النورسي في هذا المجال، وكيف أنه برهن أن العلم والدين لا يتناقضان أبداً، فالعلم مكمل ومتمم لحقائق الدين. وقد تطرق النورسي إلى قضية أن كمال العلوم كلها نابع من الأسماء الحسنى. ومما تفرد به النورسي في هذا الباب أنه فتح من معجزات الأنبياء التي ذكرها القرآن الكريم، فتح منها باباً للإشارة إلى أن القرآن حث الإنسان منذ القدم للترقي والتقدم في مجال الأخلاق والعلم المادّي بذكره لهذه المعجزات.

٣. **الإعجاز التشريعي:** برهن النورسي بالأدلة القاطعة على أن شريعة الإسلام جاءت من الأبد لتبقى، وأنها صالحة لكل زمان ومكان وأثبت بالأدلة القاطعة تفوق القوانين والحكمة الإسلامية على القوانين الوضعية والفلسفة الأوروبية.

٤. **الإعجاز الغيبي:** يرى النورسي أن الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم لا يقتصر على آيات محدودة، بل في القرآن الكريم آلاف الإشارات الغيبية لحوادث مستقبلية ذكرها القرآن الكريم بطريق الرمز أو الإشارة أو بطرق أخرى. مما يثبت إعجازه على مدى العصور.

القسم الثاني: الأوجه التي ابتكرها النورسي ولم يذكرها أحد قبله

وقد اقتصرت في هذا القسم على نوع واحد من الإعجاز ألا وهو **الإعجاز في خطاب القرآن الكريم**، لقد بيّن النورسي بحجج قاطعة وأمثلة متعددة أن القرآن الكريم توجه بخطابه إلى أربعين طبقة مختلفة من طبقات الناس. فخاطب القرآن الكريم كل هذه الطبقات بنفس العبارات، مع أن كل طبقة تفهم ما يناسبها من تلك العبارات بعينها. ومن هنا فقد تكلم النورسي عن إعجاز القرآن الكريم في خطابه للفقهاء، والأصوليين، وعلماء التاريخ والاجتماع، ولعامة الناس وغيرهم. وتكلم تحت هذا الباب عن التوافق والتناسب العددي في القرآن الكريم بطريقة عجيبة لم يُسبق إليها فيما أعلم.

لقد أراد النورسي بحشده لكل هذه الأنواع أن يثبت –وقد أثبت فعلاً– أن القرآن نور الله الذي لا يمكن أن يطفأ، وأن القرآن هو حبل الله المتين ونوره المبين على مدى العصور والأيام، من أخذ به رشد، ومن أعرض عنه هلك.

والحمد لله رب العالمين

د. عبدالله الخطيب: يبدو في الوسط وهو يلقي ورقته: (وجوه الإعجاز عند النورسي).

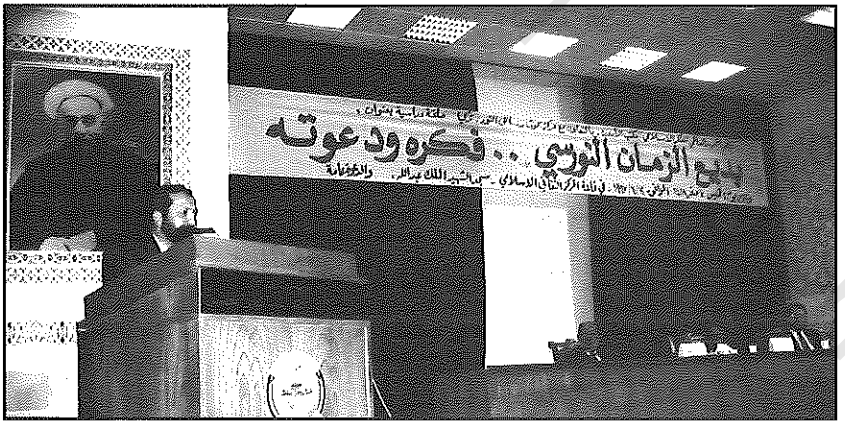

د. أحمد مفلح القضاة: يعقب على ورقتي الجلسة الثانية.